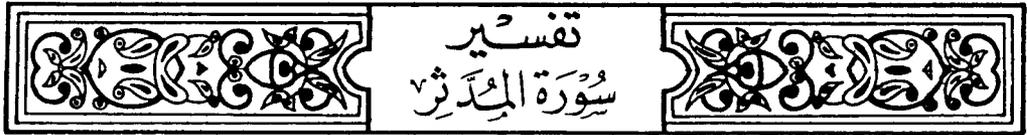


نام عن المكتوبة، وقيل: عن قيام الليل ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ أي أقيموا صلاتكم الواجبة عليكم، وآتوا الزكاة المفروضة، وهذا يدل لمن قال: إن فرض الزكاة نزل بمكة، لكن مقادير النصب والمخرج لم يتبين إلا بالمدينة. وقد قال ابن عباس وغير واحد من السلف: إن هذه الآية نسخت الذي كان الله قد أوجبه على المسلمين أولاً من قيام الليل، وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال لذلك الرجل: «خمس صلوات في اليوم والليلة» قال: هل علي غيرها؟ قال: «لا، إلا أن تطوع». وقوله تعالى: ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ يعني من الصدقات، فإن الله يجازي على ذلك أحسن الجزاء وأوفره كما قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: 245] وقوله: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نُحَدِّثْهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ أي جميع ما تقدمونه بين أيديكم فهو لكم حاصل، وهو خير مما أبقيتموه لأنفسكم في الدنيا. روى الحافظ أبو يعلى «قال رسول الله ﷺ: «أيكم ماله أحب إليه من مال وارثه؟» قالوا: يا رسول الله، ما منا من أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه، قال: «اعلموا ما تقولون» قالوا: ما نعلم إلا ذلك يا رسول الله، قال: «إنما مال أحدكم ما قدم، ومال وارثه ما أخر» ورواه البخاري. ثم قال تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي أكثروا من ذكره، واستغفاره في أموركم كلها، فإنه غفور رحيم لمن استغفره.



## تفسير سورة المدثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَأْتِيهَا الْمَدِيرُ ١﴾ قُرْ فَأَنْذِرْ ٢ ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرُ ٣﴾

ثبت في صحيح البخاري عن جابر أنه كان يقول: أول شيء نزل من القرآن ﴿يَأْتِيهَا الْمَدِيرُ ١﴾ وخالفه الجمهور فذهبوا إلى أن أول القرآن نزولاً قوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ١﴾ [العلق: 1] وقوله: ﴿قُرْ فَأَنْذِرْ ٢﴾ أي شمر عن ساق العزم، وأنذر الناس ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرُ ٣﴾ أي عظم.

﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ ٤﴾ وَالرَّجَزَ فَاهْجُرْ ٥ ﴿وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْبِرُ ٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ٧ ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي

النَّاقُورِ ٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ٩ ﴿عَلَى الْكٰفِرِينَ عَذَابٌ عَسِيرٌ ١٠﴾

﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ ٤﴾ سئل ابن عباس عن هذه الآية فقال: لا تلبسها على معصية، ولا على غدره، أي طهر نفسك من الإثم، واجعل عملك صالحاً، وقيل: لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب غير طائب، أو اغسلها بالماء، فقد كان المشركون لا يتطهرون فأمره الله أن يتطهر، أو طهر قلبك ونيتك، أو حسن خلقك. ﴿وَالرَّجَزَ فَاهْجُرْ ٥﴾ والأصنام فاهجر، أو اترك المعصية ﴿وَلَا تَمَنَّ ٦﴾

تَسْتَكْبِرُ ﴿١﴾ لا تمنن بعملك على ربك تستكثره أو لا تمنن بالنبوة على الناس تستكثروهم بها ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ ﴿٢﴾ أي اجعل صبرك على أذاهم لوجه ربك عز وجل ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي الْأَقْوَامِ﴾ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمٌ يَوْمَئِذٍ يَوْمَ عَسِيرٍ ﴿٩﴾ عَلَى الْكٰفِرِينَ عَسِيرٌ يَسِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴿فَاللَّاقِبُونَ﴾ : الصور، وفي الحديث: «كيف أنعم، وصاحب القرن قد التقم القرن، وحتى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفتح» فقال أصحاب رسول الله ﷺ: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا» رواه الإمام أحمد. ﴿عَسِيرٌ﴾ شديد. ﴿عَسِيرٌ يَسِيرٌ﴾ غير سهل عليهم كما قال تعالى: ﴿يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ [القم: 8] وقد قرأ زرار بن أبي أوفى قاضي البصرة في صلاة الصبح هذه السورة، فلما وصل إلى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي الْأَقْوَامِ﴾ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمٌ يَوْمَئِذٍ يَوْمَ عَسِيرٍ ﴿٩﴾ عَلَى الْكٰفِرِينَ عَسِيرٌ يَسِيرٌ ﴿١٠﴾ شقق شهقة ثم خر ميتاً. رحمه الله تعالى.

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا﴾ ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَيْنَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِينِدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَى ﴿٢٤﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا بُقِيَ وَلَا نَذْرٌ ﴿٢٨﴾ لَوَاعَةٌ لِلنَّشْرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾

يقول تعالى متوعداً لهذا الخبيث الذي أنعم الله عليه بنعم الدنيا فكفر بأنعم الله، وبدلها كفرًا، وقابلها بالجحود بآيات الله، والافتراء عليها من قول البشر، وقد عدد الله عليه نعمه حيث قال تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا﴾ ﴿١١﴾ أي خرج من بطن أمه وحده، لا مال له ولا ولد، ثم رزقه الله تعالى: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾ ﴿١٢﴾ أي واسعاً كثيراً ﴿و﴾ جعل له ﴿وَبَيْنَ شُهُودًا﴾ ﴿١٣﴾ أي حضوراً عنده، لا يغيبون ولا يسافرون بالتجارات، بل مواليتهم وأجراؤهم يتولون ذلك عنهم، وهم قعود عند أبيهم يتمتع بهم، ويتملى بهم، وهذا أبلغ في النعمة، وهو إقامتهم عنده ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ ﴿١٤﴾ أي مكنته من صنوف المال والأثاث وغير ذلك. ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِينِدًا ﴿١٦﴾ أي معانداً، وهو الكفر على نعمه بعد العلم، قال الله تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ ﴿١٧﴾ روى الإمام أحمد عن رسول الله ﷺ قال: «ويل» وإد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره. و«الصعود» جبل من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفاً ثم يهوي به كذلك فيه أبداً» وقد رواه الترمذي. قال مجاهد: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ ﴿١٧﴾ أي مشقة من العذاب ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ ﴿١٨﴾ أي إنما أرهقناه صعوداً، أي قربناه من العذاب الشاق لبعده عن الإيمان لأنه فكر وقدر، أي تروى ماذا يقول في القرآن حين سئل عن القرآن ففكر ماذا يختلق من المقال: ﴿وَقَدَّرَ﴾ أي تروى ﴿فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ دعاء عليه ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ ﴿٢١﴾ أي أعاد النظرة والتروي ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ أي قبض بين عينيه وقطب ﴿وَبَسَرَ﴾ أي كلع

وكره ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ﴾ (١٣) أي صرف عن الحق، ورجع الفهقري مستكبراً عن الانقياد للقرآن ﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾ (١٤) أي هذا سحر ينقله محمد ممن قبله، ويحكيه عنهم، ولهذا قال: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلَ الْبَشَرِ﴾ (١٥) أي ليس بكلام الله. وهذا المذكور في هذا السياق هو الوليد بن المغيرة المخزومي أحد رؤساء قريش، قال تعالى: ﴿سَأُصَلِّيهُ سَقَرًا﴾ (١٦) أي سأعمره فيها من جميع جهاته: ﴿وَمَا أَذْرِكُ مَا سَقَرُ﴾ (١٧) وهذا تهويل لأمرها وتفخيم، ثم فسر ذلك بقوله: ﴿لَا بَقِي وَلَا نَذْرُ﴾ (١٨) أي تأكل لحومهم وعروقهم وعصبهم وجلودهم، ثم تبدل غير ذلك، وهم في ذلك لا يموتون ولا يحيون ﴿لَأَمَّا لِلْبَشَرِ﴾ (١٩) أي تلفح الجلد لفحة فتدعه أسود من الليل ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (٢٠) أي من مقدمي الزبانية، عظيم خلقهم، غليظ خلقهم.

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَرِزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ لَا يَرْتَابُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِقَوْلِ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ (٢١) كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٢٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴿٢٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٢٥﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٢٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَتَّقَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٢٧﴾

﴿وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ﴾ أي خزائنها ﴿إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ أي زبانية غلاظاً شداداً، وذلك رد على مشركي قريش حين ذكر عدد الخزانة، فقال أبو جهل: يا معشر قريش، أما يستطيع كل عشرة منكم لواحد منهم، فتغلبونهم، فقال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ أي شديدو الخلق، لا يقاومون، ولا يغالبون، وقد قيل: إن أبا الأشد قال: يا معشر قريش، اكفوني منهم اثنين، وأنا أكفيكم منهم سبعة عشر إعجاباً منه بنفسه، وكان قد بلغ من القوة فيما يزعمون أنه كان يقف على جلد البقرة، ويجاذبه عشرة لينزعه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه. قال السهيلي: وهو الذي دعا رسول الله ﷺ إلى مصارعة، وقال: إن صرعتني آمنت بك، فصرعه النبي ﷺ مراراً فلم يؤمن، قال: وقد نسب ابن إسحاق خبر المصارعة إلى ركانة بن عبد يزيد، ولا منافاة بين ما ذكراه. ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اختباراً منا للناس ﴿لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي ليعلموا أن هذا الرسول حق، فإنه نطق بمطابقة ما بأيديهم من الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء قبله. وقوله تعالى: ﴿وَرِزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ لَا يَرْتَابُ﴾ أي إلى إيمانهم بما يشهدون من صدق أخبار نبيهم محمد ﷺ ﴿وَلَا يَرْتَابُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِقَوْلِ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي من المنافقين ﴿وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ أي يقولون: ما الحكمة في ذكر هذا ههنا؟ قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ أي بمثل هذا وأشباهه يتأكد الإيمان في قلوب أقوام، ويتزلزل عند آخرين، وله الحكمة البالغة، والحجة الدامغة. وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ أي ما يعلم عددهم وكثرتهم إلا

هو تعالى لثلاثا يتوهم متوهم أنهم تسعة عشر فقط. وقد ثبت في حديث الإسراء المروي في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله ﷺ أنه قال في صفة البيت المعمور الذي في السماء السابعة «فإذا هو يدخله في كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه آخر ما عليهم». ﴿وَمَا هِيَ﴾ أي النار التي وصفت ﴿إِلَّا ذِكْرِي لِلْبَشَرِ﴾ ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا تَنَبَّرَ﴾ ﴿أَي ولى﴾ ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ ﴿أَي أشرق﴾ ﴿إِنَّمَا لِإِجْدَى الْكُفْرِ﴾ أي العظائم، يعني النار ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ ﴿لِنَ شَأْنِكُمْ أَنْ يَفْقَدَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ أي لمن شاء أن يقبل النذارة، ويهتدي للحق، أو يتأخر عنها ويولي دبرها.

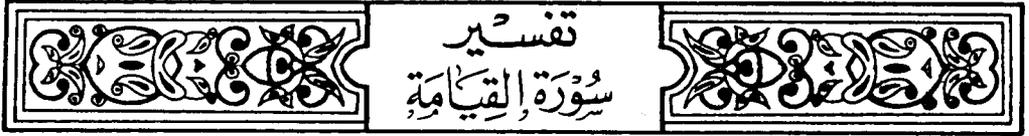
﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ ﴿فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ﴾ ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ ﴿قَالُوا لَرُبُّكَ مِنِ الْمُصَلِّينَ﴾ ﴿وَلَرُبُّكَ نُظْمُ الْمُسْكِينِ﴾.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ أي متعلقة بعملها يوم القيامة ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ ﴿فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ﴾ ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي يسألون المجرمين، وهم في الغرفات، وأولئك في الدرجات قائلين لهم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ ﴿قَالُوا لَرُبُّكَ مِنِ الْمُصَلِّينَ﴾ ﴿وَلَرُبُّكَ نُظْمُ الْمُسْكِينِ﴾ أي ما عبدنا ربنا ولا أحسنا إلى خلقه من جنسنا.

﴿وَكُنَّا نَحْوُ مَعَ الْخَاطِيئِينَ﴾ ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ﴾ ﴿فَمَا لَمْ عَنِ التَّذِكْرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً﴾ ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ﴾ ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكُرْهُ﴾ ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ الْقُوَى وَأَهْلُ الْغَفَرَةِ﴾.

﴿وَكُنَّا نَحْوُ مَعَ الْخَاطِيئِينَ﴾ أي نتكلم فيما لا نعلم، قال قتادة: كلما غوى غاوي غوبنا معه ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ يعني الموت، كقوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: 99] وقال رسول الله ﷺ «أما هو - يعني عثمان بن مظعون - فقد جاءه اليقين من ربه» قال الله تعالى: ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ﴾ أي من كان متصفاً بمثل هذه الصفات فإنه لا تنفعه يوم القيامة شفاعة شافع فيه، لأن الشفاعة إنما تنجح إذا كان المحل قابلاً، فأما من وافى الله كافر يوم القيامة، فإنه له النار لا محالة خالداً فيها. ثم قال تعالى: ﴿فَمَا لَمْ عَنِ التَّذِكْرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ أي فما يريد صيدها من أسد، أو رام ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً﴾ أي بل يريد كل واحد من هؤلاء المشركين أن ينزل عليه كتاب كما أنزل الله على النبي ﷺ، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: 124]، أو أن يؤتوا براءة بغير عمل ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ أي إنما أفسدهم عدم إيمانهم بها،

وتكذيبهم بوقوعها. ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ﴾ أي حقاً إن القرآن تذكرة ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ وما يذكرون إلا أن يشاء الله ﴿كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: 30] وقوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ الْقُرَىٰ وَآهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ أي هو أهل أن يخاف منه، وهو أهل أن يغفر ذنب من تاب إليه وأتاب. روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿هُوَ أَهْلُ الْقُرَىٰ وَآهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ وقال: «قال ربكم: أنا أهل أن اتقى فلا يجعل معي إله، فمن اتقى أن يجعل معي إلهاً كان أهلاً أن أغفر له» ورواه الترمذي وابن ماجه.



### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا أُقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ① ﴿وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَأَمَةِ﴾ ② .

إذا كان المقسم عليه متنياً جاز الإتيان بـ ﴿لَا﴾ قبل القسم لتأكيد النفي، والمقسم عليه هنا هو إثبات المعاد، والرد على ما يزعمه الجهلة من العباد من عدم بعث الأجساد، ولهذا قال تعالى: ﴿لَا أُقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ① ﴿وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَأَمَةِ﴾ ② أقسم بهما جميعاً معاً، فأما يوم القيامة فمعروف، وأما النفس اللوامة فعن الحسن البصري إن المؤمن والله ما نراه إلا يلوم نفسه: ما أردت بكلمتي، ما أردت بأكلتي، ما أردت بحديث نفسي؟ وأن الفاجر يمضي قدماً ما يعاتب نفسه. وعن الحسن: ليس أحد من أهل السماوات والأرضين إلا يلوم نفسه يوم القيامة.

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ ③ ﴿بَلْ قَدَرِينٌ عَلَيَّ أَنْ سُوِّىَ بِنَانِهِ﴾ ④ ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ ⑤ ﴿يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ⑥ ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ ⑦ ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ ⑧ ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ ⑨ ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ﴾ ⑩ ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ ⑪ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ ⑫ ﴿يُنبِئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ ⑬ ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ ⑭ ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِرَهُ﴾ ⑮ ﴿

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ ③ أي يوم القيامة، أيظن أنا لا نقدر على إعادة عظامه، وجمعها من أماكنها المتفرقة؟ ﴿بَلْ قَدَرِينٌ عَلَيَّ أَنْ سُوِّىَ بِنَانِهِ﴾ ④ أي أن نجعله خفاً أو حافراً، أو أن نجعل أصابعه مستوية ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ ⑤ يعني يمضي قدماً، أو يعني الأمل، يقول: أعمل ثم أتوب قبل يوم القيامة، ويقال: هو الكفر بالحق بين يدي يوم القيامة، أو ليمضي أمامه ركباً رأسه. ﴿يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ⑥ أي يقول: متى يوم القيامة، وإنما سؤاله سؤال استبعاد لوقوعه، وتكذيب لوجوده